

الرياضة النسائية في تونس.. مواهب مهدورة جمهورها مفقود ورعاتها غائبون

ضعف الدعم المالي واستئثار الرياضة الرجالية بالاهتمام يحبطان اللاعبات



مواهب نسائية بحاجة إلى التأطير والدعم

في تاريخ القارة الأفريقية بإحرازها 11 ميدالية ذهبية أفريقية بصفة متتالية. وعلى سبيل الذكر لا الحصر تعد التونسية أنس جابر أفضل لاعبة تنس عربية وأفريقية في الوقت الراهن في هذا الاختصاص الصعب والدقيق وهي التي احتلت في شهر أغسطس المرتبة 30 حسب تصنيف الاتحاد الدولي للتنس للاعبات المحترفات وهو أفضل ترتيب في تاريخ التنس العربي. وبين سايحي أن الرياضة النسائية التونسية متألقة في الأسماء الشابة، وعلى سبيل الذكر أحرزت الرياضية التونسية غفران بالخير الميدالية الذهبية في اختصاص رعب الأثقال في الألعاب الأولمبية للشباب في الأرجنتين سنة 2018.

وتنسج إنجازات الرياضة النسائية التونسية على كافة الاختصاصات الرياضية الفردية والجماعية على غرار كرة اليد التي توجت في العقد الأخير بلقب بطولة أفريقيا للسيدات في صنف الكبريات سنة 2014 وكذلك الوصفيات سنة 2019 وهو ما يدل على نشأة جيل صاعد لكرة اليد التونسية قادر على السيطرة قاريا خلال السنوات اللاحقة. ومن الناحية النوعية، تحصلت النخبة النسائية في تونس على 14 ميدالية خلال مختلف البطولات العالمية مقابل 7 ميداليات بالنسبة للذكور من مجموع 21 ميدالية خلال سنة 2018، أي بنسبة 67 في المئة للإناث مقابل 33 في المئة للذكور، حسب إحصائيات وزارة الرياضة.

ويشير سايحي إلى أن تونس تعد نمجا لصنع بطلات رياضة من ذوي الاحتياجات الخاصة أو رياضة أصحاب الهمم على غرار البطلات روعة

التقليدية وريمة عبدلي. ويستنتج بالقول "الرياضة التونسية تعول حاليا على عدد من البطلات المتاهلات إلى الألعاب الأولمبية طوكيو 2020 التي تاجلت إلى صائفة 2021 لاكتشاف بطلات جديدات ربما يهدين تونس ميداليات جديدة على غرار فدوى القارسي في تنس الطاولة وخلود الحليمي في الملاكمة والفة الشارني في الرماية وغيرهن".

تعتبر رائدة على المستوى العربي في صنع المواهب بالنظر إلى الإمكانيات المادية المتاحة مقارنة بدول الشرق العربي. ويغفت إلى أن الرياضة النسائية التونسية أهدت العرب 3 ميداليات في آخر دورتين من الألعاب الأولمبية، وفي آخر نسخة من الألعاب الأولمبية أحرزت تونس ميداليتين من أصل 3 لفائدة العنصر النسائي بفضل إنجاز إيناس البوكري في المصارعة ومروى العامري في المصارعة والتي تعد أول مصارعة في تاريخ العالم العربي والأفريقي تحرز ميدالية أولمبية إضافة إلى كونها وصيفة بطل العالم سنة 2017 وأفضل مصارعة

تعتبر رائدة على المستوى العربي في صنع المواهب بالنظر إلى الإمكانيات المادية المتاحة مقارنة بدول الشرق العربي. ويغفت إلى أن الرياضة النسائية التونسية أهدت العرب 3 ميداليات في آخر دورتين من الألعاب الأولمبية، وفي آخر نسخة من الألعاب الأولمبية أحرزت تونس ميداليتين من أصل 3 لفائدة العنصر النسائي بفضل إنجاز إيناس البوكري في المصارعة ومروى العامري في المصارعة والتي تعد أول مصارعة في تاريخ العالم العربي والأفريقي تحرز ميدالية أولمبية إضافة إلى كونها وصيفة بطل العالم سنة 2017 وأفضل مصارعة

تعتبر رائدة على المستوى العربي في صنع المواهب بالنظر إلى الإمكانيات المادية المتاحة مقارنة بدول الشرق العربي. ويغفت إلى أن الرياضة النسائية التونسية أهدت العرب 3 ميداليات في آخر دورتين من الألعاب الأولمبية، وفي آخر نسخة من الألعاب الأولمبية أحرزت تونس ميداليتين من أصل 3 لفائدة العنصر النسائي بفضل إنجاز إيناس البوكري في المصارعة ومروى العامري في المصارعة والتي تعد أول مصارعة في تاريخ العالم العربي والأفريقي تحرز ميدالية أولمبية إضافة إلى كونها وصيفة بطل العالم سنة 2017 وأفضل مصارعة

النسائية في بلدها، وأن يتحسن المستوى الرياضي الذي يبدو في تراجع ملق مقارنة بالبطولات الدولية.

إنجازات رغم الصعوبات

لم يمنح ضعف الدعم من تالقات المرأة الرياضية في تونس، وقد حققت العداة حبيبة الغريبي ولاعبة التنس أنس جابر والمصارعة التونسية مروى العامري التي توجت ببرونزية الألعاب الأولمبية في البرازيل عام 2016، نجاحات متتالية. وتبين وزارة الرياضة التونسية أن النتائج الرياضية النسائية المحققة عام 2019 هي الأفضل في التسع سنوات الأخيرة (2010-2018)، حيث أفضل نتيجة تحققت سنة 2010 بمجموع 872 ميدالية أي ما يعادل نسبة تطور بـ 1.6 في المئة (بين أفضل نتيجتين خلال 2010 و2018). وتعد إنجازات المرأة الرياضة في تونس نقطة ضوء في واقع تشوبه حالة من عدم اليقين بسبب تداعيات المرحلة الانتقالية الصعبة والتي ألحقت ضررا بعدد من القطاعات من بينها الرياضة.

وعلى عكس الأصوات التي ترى أن الرياضة التونسية تراجعت في مرحلة ما بعد الثورة، يرى الصحافي والناقد الرياضي طارق سايحي في حديثه لـ"العرب" أنها حققت تقدما لافتا مقارنة بواقع الرياضة النسائية بدول عربية.

ويرى سايحي أن الرياضة النسائية التونسية

أن "كرة اليد النسائية تراجعت مقارنة بالسابق".

وسبق أن حازت عويج على لقب أفضل لاعبة في مباراة المنتخب التونسي وكوريا الجنوبية في مونديال بولندا للنشأآت عام 2018. وتعد عويج هذا التراجع إلى ظاهرة الهجرة وقبول لاعبات عرضا مغربية في الخارج، حيث لم تعد البطولات المحلية تستهوين كما في السابق. وتلاحظ تراجع المستوى الرياضي في ظل نقص دعم مالي وعدم حصول اللاعبات على أجورهن، مشيرة إلى أن "رؤساء الجمعيات الرياضية لا يقدمون الدعم الكافي للاعبات فيما يفضلون دعم اللاعبين الذكور". وتتابع "إضافة إلى ذلك فإن المجتمع ما زال يفضل الرجل الرياضي على المرأة"، لافتة إلى أن الأولوية بالنسبة للمسؤولين هو توفير الإمكانيات للتدريب والقاعات إلى الرجال قبل النساء.

وتصف المشهد الرياضي النسائي بالصعب والذي قاد إلى نتائج ضعيفة على مستوى محلي. وحسب رأي عويج انحصرت المنافسة على البطولة بين الفرق الكبيرة والتي تحصى بعد اليد، فيما تراجعت الصغرى. وتشير عويج إلى تداعيات حالة الطوارئ الصحية على المجال الرياضي، حيث أسهمت الجائحة في توقيف باب الانتدابات وإجراء الأنشطة

وبموازاة مشاكل الدعم والتمويل التي تقلصت بسبب تراجع الموازنة المخصصة لوزارة الشباب والرياضة، هناك أيضا تفاوت وتوزيع غير عادل في الدعم المخصص للمجال الرياضي خاصة في المدن الداخلية، فتلحظ اهتماما بالأنشطة الرياضية بمدن بعينها على حساب إقصاء مدن أخرى خاصة في الشمال والجنوب. ولطالما ندد التونسيون والشباب بشكل خاص في الجهات من التهميش المستمر في جميع المجالات، وهي إشكالية حقيقية تعقب سائق كل حكومة تونسية تحمل على عاتقها معالجة أزمات البلد.

وعلى رغم المناخ الرياضي المازوم، تامل عويج في أن تتقدم رياضة كرة اليد

حققت الرياضة النسائية في تونس إنجازات محلية ودولية هامة بفضل التتويجات التي تحصلت عليها أسماء نسائية عدة. لكن قطاع الرياضة النسائية يواجه صعوبات على أكثر من صعيد أبرزها ضعف الدعم المالي المخصص للمواهب مقابل استئثار الرياضة الرجالية بالاهتمام الأكبر، فضلا عن التوزيع غير العادل للأنشطة الرياضية في مختلف الجهات، ما عمق أزمة هذا القطاع وساهم في تراجعها في السنوات الأخيرة.

الجهات، ويحفيز الشباب على الرياضة عبر مجانية الانخراط في النوادي. وتستعرض الزاوي في المقابل مشاكل أخرى وهي برأيها تفرض تحديات حقيقية على هذا القطاع، وهي نقص تواجد المرأة كمسيرة رياضية.

وتشير إلى وجود فقط سيدتين على رأس الجامعات الرياضية. وتضيف "لا نرى امرأة ممرنة في فريق وطني أو امرأة حكمة". وتلفت إلى الجدل الكبير الذي رافق وصول أول امرأة إلى مهنة التحكيم الرياضي في البلد، وتزايد إقبال المرأة على هذه الاختصاصات الرياضية يساهم في ترويض صورة إيجابية في الخارج.

وتعد درصاف القنواطي أول امرأة تدير مقابلة لكرة القدم بالدوري التونسي. وتؤكد الزاوي المساعي المتواصلة لتشجيع النساء على اقتحام مجال التسيير الرياضي. وتتابع "المرأة اللاعبة موجودة ومتألقة وتحقق أرقاما محترمة لكن في المقابل هناك نقص لتواجد المرأة في مواقع صنع القرار الرياضي".

وحسب وزارة الرياضة التونسية، يبلغ عدد النساء الموجودات بالهيكل الرياضية 32 من مجموع 178 عضوا كما يبلغ عدد النساء الموجودات باللجنة الوطنية الأولمبية التونسية اثنتين ومثله بالنسبة للجامعات الرياضية.

وتبين الزاوي، أن وزارة الرياضة تشغل على هذه النقطة تحديدا، أي على عدم حصر النشاط الرياضي للمرأة كلاعبة فقط، وإنما يجب أن تمر إلى مجال التسيير والقضاء وتعزيز دورها في مجال صنع القرار، حتى يتسنى لها تغيير المنظومة الرياضية إلى الأفضل. وحسب ما أشارت الزاوي، فإن من المشاكل الأخرى التي تطرح تحديات على القطاع الرياضي، هو التوزيع غير العادل للأنشطة الرياضية عبر الجهات، ويلاحظ تواجد نواد رياضية في مدن فيما تغيب في مدن أخرى، وهو من الملفات التي تشغل عليها وزارة الرياضة والتي تعمل على سن اليات جديدة لمعالجتها.

موت سريري

لم يتردد كثيرون في وصف واقع الرياضة النسائية في تونس خاصة بعد الثورة بـ"الكارثي" أو أنه على طريق الاندثار حيث يعاني من موت سريري في ظل إهمال وصمت حكومي مستمر. واستند هؤلاء إلى ما تعيشه الجمعيات الرياضية النسائية من صعوبات مالية حادة قادت الكثير منها إلى تجريد أنشطتها.

من ذلك رياضة كرة القدم النسائية، التي فقدت إشعاعها في السنوات الأخيرة نتيجة غياب الدعم المالي والإعلامي وأيضا بسبب النظرة الدونية للمجتمع وللاعبات كرة القدم من صنف السيدات تحديدا. ولم تعد كرة القدم النسائية محل متابعة فيما تواصل التركيز على كرة القدم في صنفها الرجالي.

وحذرت رئيسة الرابطة التونسية لكرة القدم النسائية فاطمة الفوراتي في تصريحات سابقة من أن كرة القدم النسائية في تونس مهددة بالاندثار بسبب "عقلية جديدة تتعامل بكثير من الإزدراء مع كرة القدم النسائية" إضافة إلى مشاكل مالية وصفتها بالخانقة. وعدم حصول اللاعبات على مستحقاتهن المالية أحد أهم أسباب العزوف عن مواصلة الأنشطة الرياضية النسائية وتراجع النتائج.

وكرة اليد النسائية ليست في حال أفضل، التي تستقطب أكبر عدد من الفتيات حسب المعطيات الحكومية، تليها رياضة كرة السلة والطائرة والجيدو. وتشير فدوى عويج وهي حاليا لاعبة كرة اليد بنسابة الزهرة الرياضية ولاعبة بالمنتخب الوطني لـ"العرب" إلى

أمنة جبران
صحافية تونسية

تونس - نجحت لاعبات تونسيات في مختلف المجالات (تنس) كرة يد- كرة طائرة- مصارعة حرة وغيرها) في إعادة تقييم الرياضة النسائية عبر تحقيق إنجازات رياضية خلال مشاركتهن في مسابقات دولية.

لكن وعلى رغم النجاحات، تعاني الرياضة النسائية من تحديات ومتاعب على أكثر من صعيد. ويلاحظ خبراء الرياضة تراجعا لهذا القطاع في السنوات الأخيرة يرتبط بحالة الفوضى التي تشهدها مختلف مؤسسات البلاد، ومنها وزارة الرياضة، منذ اندلاع ثورة يناير 2011، كما تعمقت الصعوبات المالية واللوجستية أكثر مع ظهور أزمة وباء كورونا.



وفيما يجمع الخبراء على أن الرياضة في تونس تزخر بالمواهب النسائية، وهو ما تكشفه التتويجات المتتالية التي حققتها أسماء نسوية كثر، غير أن المشهد الرياضي النسائي يصطدم بجملة من التحديات أبرزها تراجع الدعم المالي والاهتمام الحكومي واستئثار اللاعبين الرجال ومنهجهم الأولي في استغلال مراكز وأنشطة التدريب فيما تحرم النساء من ذلك، على غرار نظرة المجتمع التي ما زال يشوبها التمييز، حيث ما زال الكثيرون يفضلون متابعة الرجال على النساء في البطولات المحلية أو الدولية. قادت هذه الصعوبات في النهاية إلى خسارة الساحة الرياضية التونسية لاعبات مميزات اخترن قبول عروض مغربية في الخارج والانضمام إلى نواد دولية، وأخرى قررن اعتزال الرياضة بعد أن فقدن مبكرا الحماس وانتابهن الإحساس بالإحباط وصعوبة تغيير الواقع الرياضي النسوي.

ضعف التسيير النسوي

صعوبات عدة تواجهها الرياضة النسائية في تونس، وعلى غرار التحدي في أن يكون هناك عدد هام من اللاعبات المحترفات في مختلف البطولات العالمية والأوروبية على مستوى الأداء، هناك مشاكل أخرى من ضمنها ضعف التسيير النسوي، وكيفية استهداف المرأة الريفية بالمناطق الحدودية وإبعادها عن التهميش والإقصاء المسلط عليها من خلال خلق التوازن والتكافؤ بين الجهات في المجال الرياضي النسائي.

وتقرر مها الزاوي وهي حكمة دولية في السباحة ومسؤولة على تطوير رياضة الرغبي النسائي في أفريقيا ومستشارة لدى وزارة الشباب والرياضة لـ"العرب"، بالواقع الصعب للرياضة النسائية في بلدها رغم ما حققت من إنجازات، غير أنها تشير إلى مجهود متواصل وإيجابي من وزارة الرياضة لتطوير الرياضة النسائية خاصة في